مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الرَّابِعَة عَشْرَة)

مِنْ مَادَّةِ التَّفْسِيرِ

تفسِيرُ

جُزْءِ عَمَّ

[سُورَةُ: الْعَادِيَاتِ، وَالْقَارِعَةِ، وَالتَّكَاثُرِ]

www.menhag-un.com

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَيْنَ يَدَيِ سُورَةِ الْعَادِيَاتِ

* سُورَةُ الْعَادِيَاتِ مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ تَتَحَدَّثُ عَنْ خَيْلِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، حِينَ تُغِيرُ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ، فَيُسْمَعُ لَهَا عِنْدَ عَدْوِهَا بِسُرْعَةٍ صَوْتٌ شَدِيدٌ، وَتَقْدَحُ بِحَوَافِرِهَا الْحِجَارَةَ فَيَتَطَايَرُ مِنْهَا النَّارُ، وَتُثِيرُ التُّرَابَ وَالْغُبَارَ.

* وَقَدْ بَدَأَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ، بِالْقَسَمِ بِخَيْلِ الْغُزَاةِ -إِظْهَارًا لِشَرَفِهَا وَفَضْلِهَا عِنْدَ اللهِ- عَلَىٰ أَنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ لِنِعْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ، جَحُودٌ لِآلَائِهِ وَفُيُوضِ نَعْمَائِهِ، وَهُوَ مُعْلِنٌ لِهَذَا الْكُفْرَانِ وَالْجُحُودِ، بِلِسَانِ حَالِهِ وَمَقَالِهِ، كَمَا تَحَدَّثَتْ عَنْ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ وَحُبِّهِ الشَّدِيدِ لِلْمَالِ.

* وَخُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِبَيَانِ أَنَّ مَرْجِعَ الْخَلَائِقِ إِلَىٰ اللهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَلَا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ مَالٌ وَلَا جَاهٌ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

www.menhag-un.com

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً

الآيات من: ١ إلى: (١١) نهاية السورة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾: أَقْسَمَ اللهُ جَلَّوَعَلَا بِالخَيْلِ، تَعْدُو بِسُرْعَةٍ(٢)، فَيُسْمَعُ مِنْهَا الضَّبْحُ: وَهُوَ صَوْتُ أَنْفَاسِهَا إِذَا عَدَتْ وَأَسْرَعَتْ(٣).

«أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَىٰ بِالخَيْلِ الجَارِيَاتِ فِي سَبِيلِهِ، حِينَ يَظْهَرُ [صَوْتُهَا مِنْ شِدَّةِ](٤) عَدْوِهَا وَجَرْيِهَا، وَلَا يَجُوزُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يُقْسِمَ إِلَّا بِاللهِ؛ فَإِنَّ الْقَسَمَ بِغَيرِ اللهِ شِرْكٌ»(٥).

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٥٠٧ - ٥١٠).

(٢) أخرج ابن وهب في «تفسيره» (٢/ رقم ١٣٦)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ رقم ٣٦٧٨)، وأَبُو بَكْرٍ القَاسِمُ بنُ زَكَرِيَّا المُطَرِّز في «فوائده» (رقم ١٣٥، و١٣٦، نشر دار الوطن)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٥٧ و٥٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٣، رقم ٣٩٦٧)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، قَالَ: «هِيَ الْخَيْلُ»، وعزاه السيوطي في «الدر» (٨/ ٦٠٠ - ٦٠١) لعبد بن حميد وَسَعِيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم، وهو أيضا قول سالم بن عبد الله بن عمر ومجاهد وعطاء وأبو العالية وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي، وعزاه الشوكاني (٥/ ٥٨٧) لجمهور المفسرين، واختاره ابن جرير الطبري (٢٤/ ٥٥٩).

(٣) «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٨٤)، و«معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٣٥٣).

(٤) في الأصل: [صوت أنفاسها من سرعة].

(٥) «التفسير الميسر» (ص٥٩٩).

www.menhajamam.com

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾: الْخَيْلُ تُورِي النَّارَ بِحَوَافِرِهَا إِذَا سَارَتْ فِي الْحِجَارَةِ(١)، «فَأَقْسَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالخَيْلِ المُوقِدَاتِ بِحَوَافِرِهَا نَارًا، وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ عَدْوِهَا»(٢).

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾: وَهِيَ الْخَيْلُ تُغِيرُ بِفُرْسَانِهَا عَلَىٰ الْعَدُوِّ عِنْدَ الصَّبَاحِ(٣)، «فأَقْسَمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالمُغِيرَاتِ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ عِنْدَ الصُّبْحِ»(٤).

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾: فَهَيَّجْنَا بِمَكَانِ سَيْرِهَا غُبَارًا، وَالنَّقْعُ: الْغُبَارُ.

---

(١) أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ رقم ٣٦٧٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٦٠)، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، قَالَ: «**هِيَ الْخَيْلُ قَدْ قَدَحَتِ النَّارَ بِحَوَافِرِهَا**»، وعزاه السيوطي في «الدر» (٨/ ٦٠٢) لعبد بن حميد، وروي عن ابن عباس نحوه، وهو أيضا قول عِكْرِمَةُ وَعَطَاءٌ وَالضَّحَّاكُ وَمُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ والفراء وأبو عبيدة والزجاج.

(٢) «التفسير الميسر» (ص٥٩٩) بتصرف.

(٣) أخرج أَبُو بَكْرٍ القَاسِمُ بنُ زَكَرِيَّا المُطَرِّز في «فوائده» (رقم ١٣٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٥٨) مختصرا، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٣، رقم ٣٩٦٧)، والضياء في «المختارة» (١١/ ٢٥٠، رقم ٢٥٤)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾، قَالَ: «**الْخَيْلُ تُصَبِّحُ الْعَدُوَّ**»، وعزاه السيوطي في «الدر» (٨/ ٦٠٠ - ٦٠١) لعبد بن حميد وَسَعِيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم، وهو أيضا قول عكرمة ومجاهد وقتادة والفراء وأبو عبيدة والزجاج، وعزاه البغوي (٨/ ٥٠٨) لأكثر المفسرين.

(٤) «التفسير الميسر» (ص٥٩٩).

www.menhag-un.com

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾: «فتَوَسَّطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جُمُوعَ الْأَعْدَاءِ(١)»(٢).

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾: وَهَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ، كَنُودٌ: كَفُورٌ، جَحُودٌ بِنِعَمِ اللهِ.

﴿وَإِنَّهُۥ﴾: أَيِ الْإِنْسَانَ ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾: عَلَىٰ كَوْنِهِ كَنُودًا ﴿لَشَهِيدٌ﴾: لَشَاهِدٌ غَيْرُ جَاحِدٍ(٣).

---

(١) أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ رقم ٣٦٧٨)، وأَبُو بَكْرٍ القَاسِمُ بنُ زَكَرِيَّا المُطَرِّز في «فوائده» (رقم ١٣٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٣، رقم ٣٩٦٧)، والضياء في «المختارة» (١١/ ٢٥٠، رقم ٢٥٤)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، قَالَ: «**جَمْعَ الْعَدُوِّ**»، وعزاه السيوطي في «الدر» (٨/ ٦٠٠ - ٦٠١) لعبد بن حميد وَسَعِيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم، وهو أيضا قول مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة والضحاك وعطية والزجاج، واختاره ابن جرير الطبري (٢٤/ ٥٦٤).

(٢) «التفسير الميسر» (ص٥٩٩).

(٣) أخرج أبو داود في «الزهد» (رقم ٤٧٢ و٤٧٣، نشر دار المشكاة)، بإسناد لا بأس به، عن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قَالَ: «**إِنَّ الْإِنْسَانَ شَاهِدٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ**»، وعزه السيوطي في «الدر» (٨/ ٦٠٤) لابن أبي حاتم، وهو أيضا قول ابن عباس وكعب الأحبار والحسن وقتادة وابن كيسان، ورجحه الشوكاني في «فتح القدير» (٥/ ٥٨٩)، وَقَالَ: «فَإِنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، رَاجِعٌ إِلَىٰ الْإِنْسَانِ».

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾: لِحُبِّ الْمَالِ، ﴿لَشَدِيدٌ﴾: لَبَخِيلٌ مُمْسِكٌ(١).

«إِنَّ الإِنْسَانَ لِنِعَمِ رَبِّهِ لَجَحُودٌ، وَإِنَّهُ بِجُحُودِهِ ذَلِكَ لَمُقِرٌّ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْمَالِ لَشَدِيدٌ»(٢).

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾: هَذَا الْإِنْسَانُ، ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾: أُثِيرَ وَأُخْرِجَ، ﴿مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾: مُيِّزَ(٣)، وَأُبْرِزَ(٤) مَا فِي الصُّدُورِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: ﴿إِنَّ رَبَّهُم﴾: وَالْكَلَامُ قَبْلُ عَنِ الْإِنْسَانِ مُفْرَدًا، ثُمَّ أَتَىٰ الجَمْعُ هَاهُنَا، وَالْإِنْسَانُ اسْمُ جِنْسٍ، فَجُمِعَ هُنَا ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: عَالِمٌ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

---

(١) وهو قول الحسن، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/ ٣٠٧)، وابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص٥٣٦)، والزجاج في «معاني القرآن» (٥/ ٣٥٤)، وانظر: «تفسير الماوردي» (٦/ ٣٢٦)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤/ ٤٨٢).

(٢) «التفسير الميسر» (ص٦٠٠).

(٣) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٦٩)، بإسناد صحيح، عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، يقول: «ميز»، وهو أيضا قول أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/ ٣٠٨)، وابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص٥٣٦)، وعزاه القرطبي في «تفسيره» (٢٠/ ١٦٣) لأَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ.

(٤) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٦٩)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، يَقُولُ: «أُبْرِزَ»، وعزاه الشوكاني في «فتح القدير» (٥/ ٥٩٢) لابن المنذر، وهو أيضا محمد بن كعب القرظي والفراء في «معاني القرآن» (٢/ ٢٨٦).

«أَفَلَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا يَنْتَظِرُهُ إِذَا أَخْرَجَ اللهُ الْأَمْوَاتَ مِنَ الْقُبُورِ لِلْحِسَابِ وَالجَزَاءِ، وَاُسْتُخْرِجَ مَا اسْتَتَرَ فِي الصُّدُورِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ، وَبِأَعْمَالِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ»(١).

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

(١) «التفسير الميسر» (ص٦٠٠).

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالخَيْلِ حِينَ تَعْدُو، وَتَجْرِي بِأَصْحَابِهَا لِلْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَتَضْبَحُ أَجْوَافُهَا إِذَا عَدَتْ، وَتُورِي النَّارَ بِحَوَافِرِهَا إِذَا اصْطَكَّتْ(١) بِالحِجَارَةِ مِنْ شِدَّةِ الْعَدْوِ، وَتُغِيرُ صَبَاحًا بِأَصْحَابِهَا فَتُثِيرُ الْغُبَارَ، وَتَتَوَسَّطُ بِهِمْ وَسْطَ جَمْعِ الْعَدُوِّ.

وَللهِ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَّا المَخْلُوقُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ اللهِ، أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لِنِعَمِ رَبِّهِ لَجَحُودٌ، وَأَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُفْرِ الْإِنْسَانِ لِنِعَمِ رَبِّهِ لَشَهِيدٌ(٢)، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَشَدِيدُ الْحِرْصِ عَلَىٰ المَالِ، بَخِيلٌ بِهِ؛ لِشِدَّةِ حُبِّهِ لَهُ.

---

(١) قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٧٦) في مادة (صَكَّ): «الصَّادُ وَالْكَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَىٰ تَلَاقِي شَيْئَيْنِ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ، حَتَّىٰ كَأَنَّ أَحَدَهُمَا يَضْرِبُ الْآخَرَ».

(٢) وهذا هو القول الآخر لتفسير قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قال قتادة: «**إِنَّ اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ**»، أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٦٧)، بإسناد صحيح، وروي عن ابن عباس نحوه، وهو أيضا قول مجاهد وابن جريج وسفيان الثوري والفراء في «معاني القرآن» (٢/ ٢٨٥) وابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص٥٣٦) ، وعزاه القرطبي في «تفسيره» (٢٠/ ١٦٢) لأَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، واختاره ابن جرير الطبري.

أَفَلَا يَعْلَمُ هَذَا الْإِنْسَانُ الْكَنُودُ لِنِعَمِ اللهِ، الشَّدِيدُ الْحِرْصِ وَالْحُبِّ لِلْمَالِ أَنَّ الْقُبُورَ سَوْفَ تُبَعْثَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُخْرَجُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ؛ لِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ؟! وَسَوْفَ يَبْرُزُ مَا يَكُونُ مَكْنُونًا فِي الصُّدُورِ مَسْتُورًا فِي النُّفُوسِ، فَيُحَاسِبُ اللهُ الْعِبَادَ، وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجَزَاءِ، فَهُوَ عَلِيمٌ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ.

وَكُلُّ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَسَمِ جَوَابٌ لَهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ(١):

١- فِي الْآيَاتِ: فَضْلُ الخَيْلِ، وَعُلُوُّ مَكَانَتِهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الحَيَوَانَاتِ؛ لِمَا لَهَا مِنْ فَوَائِدَ عَظِيمَةٍ فِي الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَيْرُ**»(٢).

٢- وَفِي الْآيَاتِ: وَصْفُ الخَيْلِ فِي الهُجُومِ، وَفِي المَعْرَكَةِ، مَعَ بَيَانِ أَثَرِهَا فِي الحُرُوبِ.

٣- وَفِي الْآيَاتِ: أَنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ جُحُودَ نِعَمِ اللهِ، وَالتَّهَاوُنَ بِأَدَاءِ حُقُوقِهِ الْوَاجِبَةِ إِلَّا مَنْ هَدَاهُ اللهُ وَوَفَّقَهُ.

---

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٦٠٧ - ٦٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» في (كتاب الجهاد، باب ٤٣ و٤٤، رقم ٢٨٥٠ و٢٨٥٢)، وفي (المناقب، باب ٢٨، رقم ٣٦٤٢)، وفي (فرض الخمس، باب ٨، رقم ٣١١٩)، ومسلم في «صحيحه» في (كتاب الإمارة، باب ٢٦، رقم ١٨٧٣)، من حديث: عُرْوَةَ بْنِ الجَعْدِ البَارِقِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ**».

والحديث أيضا في «الصحيحين» من حديث: ابن عمر وأنس رضي الله عنهم، وفي «صحيح مسلم» أيضا من حديث: أبي هريرة وجرير رضي الله عنهما، مثله.

٤- وَفِيهَا: الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ لِمَنْ جَحَدَ نِعَمَ اللهِ بِأَنَّهُ تَعَالَىٰ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ.

٥- وَفِيهَا: أَنَّ الإِنْسَانَ مَجْبُولٌ عَلَىٰ حُبِّ المَالِ، شَدِيدُ الحِرْصِ عَلَيْهِ.

٦- وَفِي الْآيَاتِ: التَّذْكِيرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَىٰ السَّرَائِرِ، وَمَا تُخْفِيهِ الصُّدُورِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَيْنَ يَدَيِ سُورَةِ الْقَارِعَةِ

* سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، وَالْآخِرَةِ وَشَدَائِدِهَا، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ أَحْدَاثٍ وَأَهْوَالٍ عِظَامٍ، كَخُرُوجِ النَّاسِ مِنَ الْقُبُورِ، وَانْتِشَارِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّهِيبِ، كَالْفَرَاشِ الْمُتَطَايِرِ، الْمُنْتَشِرِ هُنَا وَهُنَاكَ، يَجِيئُونَ وَيَذْهَبُونَ عَلَىٰ غَيْرِ نِظَامٍ، مِنْ شِدَّةِ حَيْرَتِهِمْ وَفَزَعِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ.

* كَمَا تَحَدَّثَتْ عَنْ نَسْفِ الْجِبَالِ وَتَطَايُرِهَا، حَتَّىٰ تُصْبِحَ كَالصُّوفِ الْمُنْبَثِّ الْمُتَطَايِرِ فِي الْهَوَاءِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صُلْبَةً رَاسِخَةً فَوْقَ الْأَرْضِ، وَقَدْ قَرَنَتْ بَيْنَ النَّاسِ وَالْجِبَالِ، تَنْبِيهًا عَلَىٰ تَأْثِيرِ تِلْكَ الْقَارِعَةِ فِي الْجِبَالِ، حَتَّىٰ صَارَتْ كَالصُّوفِ الْمَنْدُوفِ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْبَشَرِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ؟!

* وَخُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِذِكْرِ الْمَوَازِينِ الَّتِي تُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ النَّاسِ، وَانْقِسَامُ الْخَلْقِ إِلَىٰ سُعَدَاءَ وَأَشْقِيَاءَ، حَسْبَ ثِقَلِ الْمَوَازِينِ وَخِفَّتِهَا، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِالْقَارِعَةِ، لِأَنَّهَا تَقْرَعُ الْقُلُوبَ وَالْأَسْمَاعَ بِهَوْلِهَا وَشَدَائِدِهَا.

www.menhag-un.com

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً

الآيات من: ١ إلى: (١١) نهاية السورة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾.

www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: الْقَارِعَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهَا تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِالْفَزَعِ، أَوْ تَقْرَعُ أَعْدَاءَ اللهِ بِالْعَذَابِ.

﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾: تَهْوِيلٌ، وَتَعْظِيمٌ، وَتَفْخِيمٌ لِأَمْرِهَا.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾: الْفَرَاشُ: الطَّيْرُ الَّتِي تَرَاهَا تَتَهَافَتُ فِي النَّارِ(٢)، وَالمَبْثُوثُ: المُفَرَّقُ، وَهُوَ وَصْفٌ لِحَالِ النَّاسِ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ.

«﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: السَّاعَةُ الَّتِي تَقْرَعُ قُلُوبَ النَّاسِ بِأَهْوَالِهَا، ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾: أَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ الْقَارِعَةُ؟ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾: وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَّمَكَ بِهَا؟ ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾: فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٥١١)، و«فتح القدير» (٥/ ٥٩٣).

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧٤)، بإسناد صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، في قوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾، قَالَ: «هَذَا الْفِرَاشُ الَّذِي رَأَيْتُمْ يَتَهَافَتُ فِي النَّارِ»، وعزاه السيوطي في «الدر» (٨/ ٦٠٥) لعبد بن حميد، وهو أيضا قول أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/ ٣٠٩) والزجاج في «معاني القرآن» (٢/ ٣٥٥).

يَكُونُ النَّاسِ فِي كَثْرَتِهِمْ، وَتَفَرُّقِهِمْ، وَحَرَكَتِهِمْ كَالْفَرَاشِ الْمُنْتَشِرِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَسَاقَطُ فِي النَّارِ»(١).

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾: كَالصُّوفِ الْمَنْدُوفِ(٢)؛ لِأَنَّهَا تَتَفَتَّتُ وَتَتَطَايَرُ، «فَتَكُونُ الجِبَالُ كَالصُّوفِ مُتَعَدِّدِ الْأَلْوَانِ، الَّذِي يُنْفَشُ بِالْيَدِ، فَيَصِيرُ هَبَاءً وَيَزُولُ»(٣).

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: فَأَمَّا مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: فَهُوَ فِي حَيَاةٍ – فِي عِيشَةٍ – مَرْضِيَّةٍ فِي الْجَنَّةِ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: وَأَمَّا مَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ، وَخَفَّتْ مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ، وَرَجَحَتْ مَوَازِينُ سَيِّئَاتِهِ فَمَأْوَاهُ النَّارُ، وَبِئْسَ الْقَرَارُ.

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾: مَسْكَنُهُ النَّارُ، وَسُمِّيَ الْمَسْكَنُ أُمًّا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي السُّكُونِ إِلَىٰ الْأُمَّهَاتِ، وَالْهَاوِيَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ، فَأُمُّهُ الَّتِي يَأْوِي إِلَيْهَا، وَيَتُوبُ إِلَيْهَا رَاجِعًا إِلَيْهَا الهَاوِيَةُ.

---

(١) «التفسير الميسر» (ص٦٠٠).

(٢) (الْمَنْدُوفِ): المضروب بالعود أو بالخشبة لِيَرِقّ ويتفتت، انظر: «القاموس المحيط» (ص٨٥٥)، و«تاج العروس» (٢٤/ ٣٩٤) مادة: (نَدَفَ).

(٣) «التفسير الميسر» (ص٦٠٠).

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾: «وَمَا أَدْرَاكَ يَا مُحَمَّدُ مَا هَذِهِ الهَاوِيَةُ؟»(١)، اسْتِفْهَامٌ لِلتَّهْوِيلِ وَالتَّفْخِيمِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالْأَصْلُ: وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ، وَ«الهَاءُ» لِلسَّكْتِ.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾: تَفْسِيرُ مَا سَبَقَ، ﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾: حَارَّةٌ قَدِ انْتَهَىٰ حَرُّهَا، «إِنَّها نَارٌ قَدْ حَمِيَتْ مِنَ الْوَقُودِ عَلَيْهِا»(٢).

(١) «التفسير الميسر» (ص٦٠٠).
(٢) المصدر السابق.

جامعة منهاج النبوة
www.menhaj-un.com

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِالْفَزَعِ، ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾: اسْتِفْهَامٌ عَنِ الْقَارِعَةِ مَعْنَاهُ: أَيُّ شَيْءٍ هِيَ الْقَارِعَةُ؟

وَأَعَادَ سُبْحَانَهُ الاسْتِفْهَامَ فِي الْآيَةِ الثَّالِثَةِ؛ تَعْظِيمًا لِشَأْنِ الْقَارِعَةِ، وَتَهْوِيلًا لِأَمْرِهَا، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾، ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾: شَبَّهَ النَّاسَ عِنْدَ الْبَعْثِ بِالْفَرَاشِ فِي انْتِشَارِهِمْ، وَتَفَرُّقِهِمْ وَذَهَابِهِمْ، وَمَجِيئِهِمْ، وَحَيْرَتِهِمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ، ثُمَّ شَبَّهَ الجِبَالَ بِالصُّوفِ المَنْفُوشِ فِي خِفَّةِ سَيْرِهَا حَتَّىٰ تَسْتَوِيَ مَعَ الْأَرْضِ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ وَزْنِ الْأَعْمَالِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُ أَعْمَالِهِ وَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَىٰ سَيِّئَاتِهِ فَهُوَ فِي عَيْشٍ مَرْضِيٍّ، يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلَىٰ عَكْسِهِ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُ أَعْمَالِهِ، وَرَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَىٰ حَسَنَاتِهِ فَسَكَنُهُ النَّارُ.

وَيُسَمَّىٰ المَسْكَنُ أُمًّا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي السُّكُونِ يَكُونُ إِلَىٰ الْأُمَّهَاتِ، وَسُمِّيَتِ الهَاوِيَةُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَهْوِي فِيهَا إِلَىٰ أَسْفَلِهَا، ثُمَّ اسْتَفْهَمَ سُبْحَانَهُ عَنِ الهَاوِيَةِ بِتَهْوِيلِ أَمْرِهَا، وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾: شَدِيدَةُ الحَرَارَةِ، قَوِيَّةُ اللَّهَبِ.

www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ[١]:

١- فِي الْآيَاتِ: تَقْرِيرُ عَقِيدَةِ الْبَعْثِ وَالجَزَاءِ.

٢- وَفِيهَا: وَصْفُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ، وَالشَّدَائِدِ، وَالنَّدَامَةِ.

٣- وَفِي الْآيَاتِ: الْإِيمَانُ بِوَزْنِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٤- وَفِي الْآيَاتِ: أَنَّ السَّعِيدَ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بِالحَسَنَاتِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ.

٥- وَفِي الْآيَاتِ: أَنَّ الشَّقِيَّ مَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَىٰ حَسَنَاتِهِ.

٦- وَفِي الْآيَاتِ: تَعْظِيمٌ، وَتَهْوِيلٌ لِأَمْرِ النَّارِ مَعَ التَّخْوِيفِ مِنْهَا، نَعُوذُ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا وَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مِنَ النَّارِ.

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٦٠٩).

www.menhag-un.com

بَيْنَ يَدَيِ سُورَةِ التَّكَاثُرِ

* سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ تَتَحَدَّثُ عَنِ انْشِغَالِ النَّاسِ بِمُغْرَيَاتِ الْحَيَاةِ، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَىٰ جَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا، حَتَّىٰ يَقْطَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِمْ مُتْعَتَهُمْ، وَيَأْتِيهِمْ فَجْأَةً وَبَغْتَةً، فَيَنْقُلَهُمْ مِنَ الْقُصُورِ إِلَىٰ الْقُبُورِ. الْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً وَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ (**الزَّجْرُ وَالْإِنْذَارُ**) تَخْوِيفًا لِلنَّاسِ، وَتَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَىٰ خَطَئِهِمْ، بِاشْتِغَالِهِمْ بِالْفَانِيَةِ عَنِ الْبَاقِيَةِ ﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾.

* وَخُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِبَيَانِ الْمَخَاطِرِ وَالْأَهْوَالِ الَّتِي سَيَلْقَوْنَهَا فِي الْآخِرَةِ، وَالَّتِي لَا يَجُوزُهَا وَلَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا الْمُؤْمِنُ، الَّذِي قَدَّمَ صَالِحَ الْأَعْمَالِ.

www.menhag-un.com

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا ثَمَانِ آيَاتٍ

الآيات من: ١ إلى: (٨) نهاية السورة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾.

www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾: وَالْإِلْهَاءُ: الصَّرْفُ إِلَىٰ اللَّهْوِ، وَاللَّهْوُ: الانْصِرَافُ إِلَىٰ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الهَوَىٰ(٢)، ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾: أَنْسَاكُمْ، وَشَغَلَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ رَبِّكُمْ تَفَاخُرُكُمْ بِالمَالِ وَالْوَلَدِ، وَتَبَاهِيكُمْ بِكَثْرَةِ ذَلِكَ.

«﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾: شَغَلَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ»(٣).

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾: حَتَّىٰ مُتُّمْ، فَصِرْتُمْ إِلَىٰ المَقَابِرِ زُوَّارًا، ثُمَّ تُخْرَجُونَ(٤)، أَوْ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ -وَالمُفَاخَرَةُ- بِأَحْيَائِكُمْ، فَلَمْ تَرْضُوا حَتَّىٰ زُرْتُمُ المَقَابِرَ مُفْتَخِرِينَ بِالْأَمْوَاتِ.

﴿كَلَّا﴾: زَجْرٌ، وَتَنْبِيهٌ ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: مَا يَكُونُ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْقَبْرِ، «اسْتَمَرَّ اشْتِغَالُكُمْ بِمَا أَلْهَاكُمْ مِنْ تَكَاثُرِكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَأَوْلَادِكُمْ إِلَىٰ أَنْ صِرْتُمْ

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٥١٥)، و«تفسير القرطبي» (٢٠/ ١٦٨ - ١٦٩)، و«فتح القدير» (٥/ ٥٩٧).

(٢) «تفسير ابن فورك» (٣/ ٢٦٦)، و«تفسير الرازي» (٣٢/ ٢٦٩).

(٣) «التفسير الميسر» (ص٦٠٠).

(٤) في الأصل: [فَصِرْتُمْ فِي الْمَقَابِرِ زُوَّارًا، تَرْجِعُونَ مِنْهَا كَرُجُوعِ الزَّائِرِ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ].

إِلَىٰ المَقَابِرِ وَدُفِنْتُمْ فِيهَا، وَمَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ بِالْأَمْوَالِ، سَوْفَ تَتَبَيَّنُونَ أَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَكُمْ»(١).

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: مَا يَكُونُ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ(٢).

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، جَوَابُ (لَوْ) مَحْذُوفٌ، ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾؛ لَشَغَلَكُمْ ذَلِكَ عَنِ التَّكَاثُرِ(٣).

﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾: أَيْ عِلْمًا يَقِينًا، «فَاحْذَرُوا، سَوْفَ تَعْلَمُونَ سُوءَ عَاقِبَةِ انْشِغَالِكُمْ عَنْهَا»(٤).

﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾: وَعِيدٌ آخَرُ عَلَىٰ إِضْمَارِ الْقَسَمِ(٥)، أَوْ «هُوَ جَوَابُ قَسَمٍ نَحْوُ: (وَعِزَّتِنَا لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ)»(٦).

---

(١) «التفسير الميسر» (ص٦٠٠).

(٢) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كما في «تفسير القرطبي» (٢٠/ ١٧٢): «﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: مَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْقَبْرِ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: فِي الْآخِرَةِ إِذَا حَلَّ بِكُمُ الْعَذَابُ»، وروي عَن زيد بن أسلم، عَن أَبِيه مرفوعا، وعَن عِيَاض بن غنم، مرفوعا، نحوه.

(٣) في الأصل: [وَجَوَابُ (لَوْ) مَحْذُوفٌ، أَيْ: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمًا يَقِينًا لَشَغَلَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ عَنِ التَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ].

(٤) «التفسير الميسر» (ص٦٠٠).

(٥) أَيْ: لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ فِي الْآخِرَةِ، وَالْخِطَابُ لِلْكُفَّارِ الَّذِينَ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ، «تفسير القرطبي» (٢٠/ ١٧٤).

(٦) «أيسر التفاسير» (٥/ ٦١١).

www.menhag-un.com

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾: عَنْ كُلِّ مَا تَتَلَذَّذُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الصِّحَّةِ، وَالطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ(١).

«مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ بِالْأَمْوَالِ [وَالْأَوْلَادِ](٢)، لَوْ تَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ لَانْزَجَرْتُمْ، وَلَبَادَرْتُمْ إِلَىٰ إِنْقَاذِ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الهَلَاكِ، لَتُبْصِرُنَّ الجَحِيمَ، ثُمَّ لَتُبْصِرُنَهَا دُونَ رَيْبٍ [وَلَا شَكٍّ](٣)، ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ»(٤)، مِنْ ظِلٍّ ظَلِيلٍ، وَمَاءٍ نَمِيرٍ، وَفِرَاشٍ وَطِيءٍ، وَطَعَامٍ شَهِيٍّ، وَزَوْجَةٍ حَسْنَاءَ.

❁ ❁ ❁

(١) أخرج الفريابي كما في «التمهيد» لابن عبد البر (٢٤/ ٣٤٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٨٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٨١ و٢٩٨، ترجمة ٢٤٣)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾، قَالَ: «عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا»، وعزاه السيوطي في «الدر» (٨/ ٦١٢) لعبد بن حميد وابن المنذر، وهو أيضا قول قتادة، واختاره ابن جرير الطبري (٢٤/ ٥٨٦)، وابن كثير (٨/ ٤٧٧).

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) زيادة ليست في الأصل.

(٤) «التفسير الميسر» (ص٦٠٠).

www.menhag-un.com

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: شَغَلَتْكُمُ المُكَاثَرَةُ، وَالمُبَاهَاةُ بِكَثْرَةِ المَالِ وَالْعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، وَعَمَّا يُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِهِ، وَتَمَادَيْتُمْ فِي ذَلِكَ حَتَّىٰ جَاءَكُمُ المَوْتُ، وَدُفِنْتُمْ فِي المَقَابِرِ.

ثُمَّ أَخَذَ سُبْحَانَهُ يَتَوَعَّدُ المُتَكَاثِرِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾؛ لِيُزْجَرُوا عَنْ هَذَا التَّكَاثُرِ، وَكَرَّرَ هَذَا الْوَعِيدَ مُبَالَغَةً فِي الزَّجْرِ، وَمَعْنَاهُ: سَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ تَكَاثُرِكُمْ، وَتَفَاخُرِكُمْ بِالمَالِ وَالْوَلَدِ، وَاشْتِغَالِكُمْ بِذَلِكَ عَنِ الآخِرَةِ.

وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ إِذَا نَزَلَ بِكُمُ المَوْتُ، وَكَرَّرَ الزَّجْرَ فِي الآيَةِ التَّالِيَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿كَلَّا﴾، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهَا: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمًا يَقِينًا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ بَعْدَ المَوْتِ، لَشَغَلَكُمْ ذَلِكَ عَنِ التَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ.

ثُمَّ تَوَعَّدَ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ بِرُؤْيَةِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الْوَعِيدَ بِتَكْرَارِهِ مَعْطُوفًا بِـ«ثُمَّ»؛ تَغْلِيظًا فِي التَّهْدِيدِ وَ الْوَعِيدِ قَائِلًا: لَتَرَوُنَّهَا رُؤْيَةً هِيَ الْيَقِينُ نَفْسُهُ، وَلَسَوْفَ تُسْأَلُونَ فِي يَوْمِ الجَزَاءِ عَنْ كُلِّ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ النِّعَمِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا.

www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ[١]:

١- فِي الْآيَاتِ: تَوْبِيخُ مَنِ اشْتَغَلَ بِأُمُورِ الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

٢- وَفِيهَا: التَّحْذِيرُ مِنْ جَمْعِ المَالِ، وَتَكْثِيرِهِ مَعَ عَدَمِ شُكْرِهِ، وَتَرْكِ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ أَجْلِهِ.

٣- وَفِي الْآيَاتِ: أَنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ.

٤- وَفِيهَا: الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ، وَالجَزَاءِ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ.

٥- وَفِيهَا: الحَثُّ عَلَىٰ المُبَادَرَةِ إِلَىٰ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

٦- وَفِيهَا: الحَثُّ عَلَىٰ تَرْكِ مَا يَشْغَلُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

٧- وَفِي الْآيَاتِ: التَّأْكِيدُ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ سَيَرَىٰ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَأْيَ الْعَيْنِ.

٨- وَفِي الْآيَاتِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ مُنَاقَشٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ نِعَمِ اللهِ، فَيَجِبُ الاسْتِعَانَةُ بِنِعَمِ اللهِ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ؛ شُكْرًا للهِ جَلَّوَعَلَا.

❁ ❁ ❁

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٦١١ - ٦١٢).

www.menhag-un.com